73: ما هو الدليل القرآني على ظهور صاحب الزمان عجل الله فرجه؟

2012-08-14

جبار الكردي (مجموعة حكيميون): ما هو الدليل القرآني على ظهور صاحب الزمان عجل الله فرجه؟

الجواب: عرض القرآن الكريم لموضوع الإمام المنتظر صلوات الله عليه من عدة جوانب، وسأجمل القول هنا إذ نلمس أن القرآن المجيد تحدّث تارة عن محورية وجوده صلوات الله عليه بشكل عام، وذلك لأن كل الآيات الكريمة التي تعلّقت بالإمامة هي متعلقة به صلوات الله عليه، وأخرى تحدّث عن وجوده بأبي وأمي بشكل أخص لأهل زمانه إذ أن هناك آيات لا يمكن أن تفهم إلا من خلال القول بوجوده كما هو الحال في سورة القدر، فالقرآن الكريم يتحدّث عن تنزّل الملائكة (وهم هنا أعاظم الملائكة وكبّارها) والروح فيها، وهذا الروح شيء غير الملائكة لأن القرآن تحدّث عن الملائكة وعن الروح بفاصلة واو العطف في آية سورة القدر أي أنهما جهتان، وتأكيده هو ما جاء في الآية الكريمة: {ينزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده}[1] ومن الواضح أن الروح هو الذي قال عنه سبحانه وتعالى: {ويسألونك عن الروح؟ قل الروح من أمر ربي}[2] كما وقد وصف سبحانه وتعالى هذا الأمر بالقول: {إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون}[3] وقد وصف الله تعالى آليات هذا الأمر بقوله تعالى: {هو الذي يحيي ويميت، فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون}[4] وعليه فمن الواجب أن نتساءل عن الجهة التي سيتنزّل عليها في ليلة القدر بأمر الله تعالى والذي يستوعب كل شيء من أمور العالم الرباني؟ كما أوضح سبحانه وتعالى عن طبيعة مهمة الروح في ليلة القدر: {تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر}[5] فإن قيل أن الروح تتنزل في زمان رسول الله صلوات الله عليه وآله على نفس الرسول صلوات الله عليه وآله وهو الحق، فالتساؤل الملح على من ستتنزل هذه الروح في العهود التي أعقبت شهادة رسول الله صلوات الله عليه وآله؟ ولو أردنا أن نقرّب الصورة أكثر تعال لنتساءل عن أي جهة تنزّلت عليها الروح بأمر الله المستوعب لكل أمر في عامنا هذا، فإن قيل بأن ليلة القدر لا وجود لها من بعد زمن رسول الله صلوات الله عليه وآله، وهو قول لم يقل به إلا ما ندر من شواذ الحشوية، وهو قول باطل لأنه يستلزم القول بانتفاء الحاجة إلى سورة القدر، وهذا ما لا يمكن لأحد

أن يقول به، وعندئذ نعود ونتساءل عن هذه الجهة التي ستستقبل هذه الروح وهي المتنزّلة بهذا الأمر الجليل في عامنا هذا وفي عامنا القادم والذي سبق من أعوامنا التي عشناها؟ لا شك أن الجهة الوحيدة التي تستطيع الإجابة على ذلك هي الشيعة الإمامية زادها الله شرفاً بقوله بوجود الإمام المنتظر روحي فداه، وهنا ثمة تفصيل تجده في الجزء الأول من كتابنا علامات الظهور.

أضف إلى ذلك إن قوله تعالى لرسول الله صلوات الله عليه وآله: {إنما أنت منذر ولكل قوم هاد}[6] هو الآخر يحتاج منا إلى أن نشخّص من هو الهادي في زماننا هذا، ومن الواضح أن الهادي المشار إليه في القرآن الكريم يجب أن يكون معصوماً ومشخّصاً حتى يمكن الاحتجاج به، لأن الهادي إن كان غير معصوم عندئذ ستكون مهمته الهادية يتخللها أعمال مخالفة لأمر الله تعالى وبالتالي ستكون مهمة الهداية منتفية، بل قد تكون معكوسة تماماً، كما وأن تعميم القول بالهداة من دون تشخيص لهم سيوصل الأمور لمن هو أكثر إعلاماً وضجيجاً، في وقت قد يكون هو في داخله من أكثر الناس ضلالاً، ولذلك يتوجب علنا أن نتساءل عن الهادي في زماننا هذا؟ ولا مجال لحل هذه المشكلة إلا بالرجوع إلى قول الإمامية بوجود إمام في كل زمان، وهناك العديد من الآيات الكريمة التي لها نهايات كنهاية هذه الآية وسابقتها من حيث عدم إمكانية تفسيرها إلا من خلال القول بوجود إمام لكل زمان، لا يسع المجال لاستعراضها هنا.

وتحدث ثالثة عن طبيعة أعماله وهنا يعرب أن الأمر لن يبقى في حدود الفكرة النظرية بل نزع إلى تصوير الحدث بعنوانه مسألة اجتماعية منجّزة ففي قوله تعالى في سورة الإسراء يدلّنا بشكل كبير على نموذج من الأعمال التي سينفذها الإمام صلوات الله عليه، ففي حديثه تعالى عن طغيان بني إسرائيل ومآل أمورهم وما سينتهون إليه قال سبحانه: {وقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الْأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيرا* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً* ثُمّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً* إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرّةٍ وَلِيُتَبّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً}[7] ولا كلام لنا في طبيعة ما جرى لهم في فسادهم الأول ومن كان المتسبب بدمارهم هل هو سابور ذي الأكتاف أو سنحاريب أو نبوخذ نصر أو احد ملوك الروم كما يتحدّث المؤرخون مما لا طائل في نقاشه، وما يهمّنا هو طبيعة طغيانهم الثاني وطبيعة العباد الذين سيدخلوا المسجد الأقصى كما دخلوه أول مرة، فمن

الواضح أن الحديث هنا عن مرحلة ما بعد تحويل الأقصى إلى مسجد، وهو إنما تم ففي عهد رسول الله صلوات الله عليه وآله إبّان رحلة الإسراء والمعراج، لا كما حاول بعض مغفلي المفسرين بتفسير ذلك بأن عهدا الفسادين قد انتهيا قبل الإسلام، وعليه فإن القرآن يتحدث بشكل واضح وصريح عن مهمة تحرير القدس وتدمير إسرائيل، وقد اتفق أهل الإسلام على أن من سيقوم بذلك هو الإمام المنتظر صلوات الله عليه.

كما أن قوله تعالى: {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين}[8] هو الآخر يشير إلى طبيعة مهمة الإمام روحي فداه وما سيتمه في زمانه من إخراج الأرض ومستضعفيها من الظلم والجور إلى القسط والعدل.

أما الحديث التفصيلي عن علامات الظهور فلا يمكن طلبه من القرآن الكريم، لأن هذه مهمة الكاشفين عن أسرار العلم الإلهي، وأقصد بذلك نبينا الأكرم وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم، وهو ما يتوافر عليه حديثهم عليهم السلام بشكل مكثف.

[1] سورة النحل: 2.

[2] سورة الإسراء: 85.

[3] سورة يس: 82.

[4] سورة غافر: 68.

[5] سورة القدر: 4.

[6] سورة الرعد: 7.

[7] سورة الإسراء: 4ـ7.

[8] سورة القصص: 5.